

الْفَضِيلُ الْأَزْكَى

رحلة إلى الجنة

✽ تلك هي أعظم رحلة في التاريخ، فكل من ارتحل ارتحل لشيء يحبه، وتلك الرحلة إلى أعظم من أحبه القلوب واشتاقت إليه النفوس (الرحلة إلى الله)، تلك هي رحلة الدار الآخرة التي تبدأ بالموت. وتعالوا بنا أيها الأحبة لننظر كيف يجتفي بعباده المؤمنين ويكرمهم من تلك الرحلة.

✽ القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران، وأكثر ما يشغلنا أن نكون نحن وأنتم في روضات الجنات في الدنيا والآخرة، وتعالوا بنا أيها الأحبة لنرى ما ينتظر المؤمنين، وعباد الله الصالحين من نعيم قد ساق بشره الرحمة المهداة ﷺ ولا نقول كل البشر في القبر فقط ولكنها قبل الموت أيضاً.

فهؤلاء يشمون رائحة الجنة قبل الموت

من أهل الجنة من يشم ريحها قبل موته:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمه أنس بن النضر رضي الله عنه قال وهو يقاتل يوم أحد: «يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد...»^(١).

ويراها الشهيد مع أول دفعة من دمه:

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لشاهد عند الله سبع خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويشفع في سبعين إنساناً من أهل بيته»^(٢).

أمنية الشهيد أن يرجع إلى الدنيا:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُحِبِّبٌ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيَقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ»^(٣).

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم عن أنس.

(٢) صحيح: رواه الترمذي عن المقدم بن معد يكرب، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥١٨٢).

(٣) صحيح: رواه البخاري ومسلم عن أنس واللفظ للبخاري.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَكْرَاهِيَهُ الْمَوْتَ فَكَلْنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»^(١).

ويرى مكانه من الجنة بكرة وعشياً (في قبره):

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

ويأتي المؤمنين من فرشها في قبورهم:

يقال للملائكة: «فَأَفْرِشُوهُ مِنْ فَرْشِ الْجَنَّةِ...»^(٣).

احجز مكانك من الآن:

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَأَيْتَ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي، فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، إِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِيَدِهِ كَلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَيَدْخُلُهُ فِي شِدْقِهِ فَيَشْقُهُ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَخْرُجُهُ فَيَدْخُلُهُ فِي شِدْقِهِ الْآخَرَ، وَيَلْتَمِسُ هَذَا الشِّدْقَ، فَهُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، إِذَا رَجُلٌ مَسْتَلِقٌ عَلَى قَفَاهُ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ فَهَرُّهُ أَوْ صَخْرَةٌ فَيَشْدُخُ بِهَا رَأْسَهُ فَيَتَدَهَّدُهُ الْحَجَرُ، إِذَا ذَهَبَ لِيَأْخُذَهُ عَادَ رَأْسَهُ كَمَا كَانَ، فَيَصْنَعُ مِثْلَ ذَلِكَ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، إِذَا بَيْتٌ مَبْنِيٌّ عَلَى بِنَاءِ التَّنُورِ، أَعْلَاهُ ضَيْقٌ، وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ، تَوْقُدُ تَحْتَهُ نَارٌ، فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عِرَاقَةٌ، إِذَا أَوْقَدَتْ ارْتَفَعُوا حَتَّى يَكَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا إِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا لِي: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْتُ إِذَا نَهْرٌ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ، وَعَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَيَقْبَلُ الرَّجُلَ الَّذِي فِي النَّهْرِ، فَإِذَا دَنَا لِيَخْرُجَ رَمَى فِيهِ حِجْرًا، فَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ فَهُوَ يَفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا لِي: انْطَلِقْ

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم عن عائشة، واللفظ لمسلم.

(٢) صحيح: رواه الترمذي عن ابن عمر، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (١٠٧٢).

(٣) صحيح: رواه أبو داود عن البراء بن عازب، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٦٧٦).

فانطلقت معها، فإذا روضة خضراء، وإذا فيها شجرة عظيمة، وإذا شيخ في أصلها، حوله صبيان، وإذا رجل قريب منه وبين يديه نار، فهو يحشها ويوقدها، فصعدا بي في شجرة فأدخلاني داراً لم أر داراً قط أحسن منها، فإذا فيها رجال شيوخ وشباب، وفيها نساء وصبيان فأخرجاني منها، فصعدا بي في الشجرة فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل منها، فيها شيوخ وشباب، فقلت لهما: إنكما قد طوفتماني فأخبراني عما رأيتم! قالوا: نعم أما الرجل الأول الذي رأيته فإنه رجل كذاب، يكذب الكذبة فتحمل عنه في الآفاق فهو يصنع به ما رأيته إلى يوم القيامة، ثم يصنع الله تبارك وتعالى به ما شاء، وأما الرجل الذي رأيته مستلقياً، فرجل آتاه الله تعالى القرآن فنام عنه بالليل، ولم يعمل بما فيه بالنهار، فهو يفعل به ما رأيته إلى يوم القيامة، وأما الذي رأيته في التنور فهم الزناة، وأما الذي رأيته في النهر فذلك آكل الربا، وأما الشيخ الذي رأيته في أصل الشجرة فذلك إبراهيم عليه السلام، وأما الصبيان الذين رأيته فأولاد الناس، وأما الرجل الذي رأيته يوقد النار فذلك مالك خازن النار، وتلك النار، وأما الدار التي دخلت أولاً فدار عامة المؤمنين، وأما الدار الأخرى فدار الشهداء، وأنا جبريل وهذا ميكائيل. ثم قال لي: ارفع رأسك، فرفعت فإذا كهيفة السحاب، فقالا لي: وتلك دارك، فقلت لهما: دعاني أدخل داري! فقالا: قد بقي لك عمر لم تستكمله، فلو استكملته دخلت دارك»^(١).

فضل الشهادة في سبيل الله:

من سأل الشهادة بصدق:

عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه»^(٢).

كرامة الشهداء

منهم من تظله الملائكة:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لما قتل أبي، جعلت أكشف الثوب عن وجهه، أبكي وينهوني عنه، والنبي صلى الله عليه وسلم لا ينهاني، فجعلت عمتي فاطمة تبكي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «تَبْكِينَ أَوْ لَا تَبْكِينَ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ»^(١).

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم عن سمرة بن جندب.

(٢) صحيح: رواه مسلم عن سهل بن حنيف.

من كلمه الله بغير حجاب:

عن جابر رضي الله عنه قال: لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا جَابِرُ! أَلَا أُخْبِرُكَ مَا قَالَ اللَّهُ لِأَبِيكَ؟». قلت: بلى. قال: «مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ! تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً، قَالَ: إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ، قَالَ يَا رَبِّ! فَأَبْلِغْ مَنْ وَرَائِي ^(٢) فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (الأنعام: ١٦٩)».

ومنهم من يطير بجناحين في الجنة:

عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رَأَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مَلَكًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ بِجَنَاحَيْنِ» ^(٣).

الحوار والشهداء:

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أسود أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني رجل أسود متنن الريح قبيح الوجه لا مال لي، فإن أنا قتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا؟ قال «في الجنة». فقاتل حتى قتل فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «قَدْ بَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَطِيبَ رِيحَكَ وَأَكْثَرَ مَالَكَ» وقال: «لِذَا أَوْ لغيره، لقد رأيت زوجته من الحوار العين نازعته جبة له من صوف تدخل بينه وبين جبهته» ^(٤).

أحياء عند ربهم يرزقون:

عن مسروق قال: سألتنا عبد الله عن هذه الآية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (الأنعام: ١٦٩). فقال: أما إنا قد سألتنا عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأتي إلى تلك القناديل، فاطلع عليهم ربهم إطلاعه، فقال: هل تشتنون شيئاً؟...».

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم عن جابر، واللفظ للبخاري.

(٢) صحيح: رواه الترمذي عن جابر، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٩٠٥).

(٣) صحيح: رواه الترمذي عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٤٦٥).

(٤) صحيح: رواه الحاكم عن أنس، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٨١).

الشهادة لا ألم فيها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ» (١).

شفاة الشهيد في أهله:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُشْفَعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ» (٢).

الشهداء لا يفتنون في قبورهم:

عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أَن رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ؟ قَالَ: «كَفَى بِيَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً» (٣).

الشهداء لا يصعقون عند النفخ في الصور:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبرائيل عن هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (الزُّمَرُ: ٦٨)، «من الذين لم يشأ الله أن يصعقهم؟» قال: «هم الشهداء».

من ختم له بصيام يوم:

«من قال لا إله إلا الله - قال حسن: ابتغاء وجه الله - ختم له بها دخل الجنة، ومن صام يوماً ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله، ختم له بها دخل الجنة».

بعض اللقاءات:

اللقاء بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «الموت»**

الموت أعظم من جسد سكن، وأعظم من قبر الميت فيه سكن، ما جعل الموت إلا للقاء الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وتعال معي أخي الكريم لنرى ما الموت، وكيف أنه لقاء في الآخرة بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولنتعرف معاً على مراحل هذا اللقاء والتجهيز له.

(١) حسن: رواه الحاكم عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٨١٣).

(٢) صحيح: رواه الترمذي عن المقدم، وصححه الألباني في «الترغيب والترهيب» (١٣٧٥).

(٣) صحيح: رواه النسائي عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٤٨٣).

يساق الميت إلى الله قبل نزوله قبره:

قَالَ تَجَالَى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ.....وَأَلْفَتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ﴾.

وترجع روح المؤمن إلى الله راضية مرضية.

قَالَ تَجَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلِي فِي عِبْدِي ﴿٢٩﴾

وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴿﴾ (التَّجْنِيزُ: ٢٧-٣٠).

ويبشر المؤمن عنده بالرضوان والجنة، فيحب لقاء الله:

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَكْرَاهِيَّةَ الْمَوْتِ؟ فَكَلَّمْنَا نَكْرَهُ الْمَوْتِ. فَقَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بَعْدَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».

سبحانك يارب! من ذا الذي يكره لقاءك يا أرحم الراحمين ويا أكرم الأكرمين!!

فلقاؤك للعيون هو نورها، وللنفوس هو فرحتها وسرورها، وللأبدان هو راحتها

وروحها.

قال الشاعر:

وصمتُ عن لذات دهرِي كلِّها ويوم لقاءك ذاك فطرُ صيامي

مراحل التجهيز للقاء الله:

بشرى الملائكة للروح بالروح والريحان.

هاهو أول لقاء بالله في الدار الآخرة، وها هو المؤمن يستعد له مع آخر مرة يرى الدنيا

وأهلها، فسوف يرى ملائكة وجوههم كالشمس، ومع آخر مرة سيرتدي فيها ملابس الدنيا

الشبيهة بملابس السجن، فسيرتدي ملابس الجنة لتليق بلقاء الرحمن سبحانه وتعالى.

فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ».

اخرجني إلى مغفرة من الله ورضوان:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعِ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالِ مِنَ

الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ

أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجِيسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَمِيءُ مُلْكُ الْمَوْتِ

عَلَيْهَا السَّلَامُ حَتَّى يَجْلِسَ عَلَى رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: «أَيَّتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ أَخْرَجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، قَالَ فَتَخْرُجُ.....».

ويضرح به الملائكة والمؤمنون، ووداعاً للأحزان:

فإن الملائكة تأخذه إلى السماء في زفاف إلى الملائكة والمؤمنين حتى يلقى ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مع آخر مرة يشعر فيها بألم وحزن أو هم أو غم أو مرض، ووداعاً للأحزان.
قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا قَبِضَ أُمَّتَهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بِيضَاءٍ، يَقُولُونَ: أَخْرَجِي إِلَى رُوحِ اللَّهِ، فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمَسْكِ، حَتَّى إِذَا لَبَسَتْهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيَسْمُونَهُ، حَتَّى يَأْتُوا بِهِ بَابَ السَّمَاءِ، يَقُولُونَ: مَا هَذِهِ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ الَّتِي جَاءَتْ مِنَ الْأَرْضِ؟ وَلَا يَأْتُونَ سِوَاهُ إِلَّا قَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى يَأْتُوا بِهِ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا مِنْ أَهْلِ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ، يَقُولُونَ: مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ يَقُولُونَ: دَعَا حَتَّى يَسْتَرِيحَ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا، يَقُولُ: قَدِ مَاتَ، أَمَا أَتَاكُمْ؟ يَقُولُونَ: ذَهَبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَٰوِيَةِ، وَأَمَا الْكَافِرُ، فَتَأْتِيهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمَسْحٍ يَقُولُونَ: «أَخْرَجِي إِلَى غَضَبِ اللَّهِ، فَتَخْرُجُ كَأَنَّ رِيحَ جَيْفَةٍ، فَيَذْهَبُ بِهِ إِلَى بَابِ الْأَرْضِ».

رفاف إلى الله:

وانظر إلى أعظم زفاف عرفه التاريخ، وهو ليس زفاف عروس إلى عروسه، بل زفاف مخلوق إلى خالقه، ومملوك إلى مالكه، أرايت شيئاً أعظم من أن تلاقي مَنْ تواترت عليك نعمه وكثر عليك خيره، وأسبغ عليك بره؟

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِي شَيْعِهِ مِنْ كُلِّ سِوَاهُ مَقْرُبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيْنِ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ.....».



obeikandi.com

الفصل الثاني

نصائح غالية

أخي وأختي المسلمة، قال رسول الله ﷺ: «ليبعثن الله أقواماً يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ، يغطهم الناس، ليسوا بأنبياء ولا شهداء»، فجنأ أعرابي على ركبته، فقال: يا رسول الله جلهم لنا نعرفهم، قال: «هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه»^(١).

وبعد هذا الحديث الشيق اجعل كل أعمالك خالصة لله عزَّ وجلَّ، لا تخطُ خطوة إلا لله ولا تعمل عملاً إلا لله، وما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل.. اللهم ارزقنا الإخلاص.

١- أيها الإخوة والأخوات، حتى ترزق الإخلاص يجب تحقيق أول الأحاديث النبوية: إنما الأعمال بالنيات.... إلى آخره. لأن أي عمل بلا نية هو عناء، وأي نية بلا إخلاص هي هباء، وكان الصحابة يتاجرون بنياتهم مع الله - عزَّ وجلَّ - فهي بنا جميعاً نكسب التجارة الربحة ونخلص النية لله، لأن السلف الصالح كانوا يقولون: كنا نتعلم النية كما نتعلم العلم. ويقول علماءنا: ليت هناك مجموعة من الفقهاء يعلمون الناس مقاصدهم، لأن النية تولد الإخلاص. اللهم اجعلنا من المحسنين، اللهم تقبل أعمالنا، وتقبل صلاتنا، وتقبل جميع أعمالنا، وعلى نيتكم ترزقون. النية محلها القلب، والتلفظ بها بدعة، فحاولوا استحضار النية لكل عمل، وفي كل خطوة، وفي كل قول، وفي كل فعل.

٢- حاول أن تتعلم العقيدة الصحيحة حتى تبعد نفسك عن البدع والشبهات، اعرف ربك، إنه الخالق الرحمن الرحيم الملك القدوس.... تعلم أسماءه وصفاته وإذا اتقيت الله يعلمك الله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢). وتعلم أحكام القرآن.

٣- الإخلاص والتقوى، إذا اتقيت الله فسوف تكون من الناجين، وإذا اتقيت الله ستجعل لجسدك وقاية من النار، وكذلك يكون ميزانك ثقيلاً يوم القيامة.

(١) صحيح: رواه الطبراني عن أبي الدرداء، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٥٠٩).

٤- ابعد عن الكذب والغيبة والنميمة والفحش والتفحش، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ لِيَسْبِقُ بِحَسَنِ خَلْقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»^(١) اللهم اجعلنا من المسابقين.

٥- كان الصحابة يحبون التجارة مع الله -عَزَّ وَجَلَّ- كانوا يسابقون في الخيرات والأعمال الصالحات، ومع ذلك كانوا يريدون الأجر والثواب الأكثر، فسألوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ؟» قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَفْيِهَا» قَالُوا: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «بِرِّ الْوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (متفق عليه).
 أيها الإخوة والأخوات حافظوا على الصلاة على وقتها، وصلوا كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صلوا صلاة مودع».

وقال سفيان الثوري: من أقبل على الله أقبل عليه، ومن أوى إلى الله أوى إليه. اللهم تقبل صلاتنا وارزقنا الخشوع في الصلاة.

٦- إذا أردت أن تكون مستجاب الدعاء، وتكسب خيري الدنيا والآخرة، ويكون في وجهك وضاء؟ كن باراً بوالديك حتى تكسب رضا رب العالمين، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ»^(٢).

وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا آيَاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَنًا﴾ البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت افعل ما شئت، كما تدين تدان، كان واحد من التابعين يسمى أويس القرني كانت دعوته مستجابة، لأنه كان أبر الناس بأمه، بر الوالدين بركة في العمر، وبركة في الرزق، وبركة في الذرية، ونور في القبر.

٧- إذا أردت أن تقي جسدك من النيران فعليك بالصوم، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّوْمُ جُنَّةٌ» أي وقاية من النار، ويقول رب العباد: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّيَامَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ». فالصيام هو أكثر شيء يقربك له، ويبعد عنك الشيطان، وترزق به الإخلاص، لأن الصيام عمل لا يراه أحد إلا الله عَزَّ وَجَلَّ.

٨- حاول أن تتصدق ولو بشيء قليل حتى تستظل يوم القيامة، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ إِنْسَانٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَةُ السَّرِّ تَطْفِئُ»

(١) صحيح: رواه أبو داود عن عائشة، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٤٧٩٨).

(٢) صحيح: رواه الترمذي عن عمرو بن العاص، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥٠٦).

غضب الرب»^(١)، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار»^(٢)، و قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (التَّائِبُونَ: ١٠).

٩- إذا أردت أن يحبك الله -عَزَّ وَجَلَّ- فلتبحث عن أعمال الخير، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا أحب الله عبداً استعمله». قال: وكيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: «يفتح له أبواب الخير فيمشي فيها ويفيض عليها». اللهم اجعلنا منهم، اللهم اجعلنا منهم.

١٠- كن داعياً واعمل لله، ولا تأخذك في الله لومة لائم. قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (الْعَمَلُونَ: ١١٠).

١١- كن ذاكراً لله لأن لذكر الله حلاوة لمن ذاق عرف ولمن عرف اغترف، كن من المسبحين المهللين المكبرين، لأن اللسان الذي عرف طريق الحق لا يعرف طريق الباطل.

وأخيراً ابحث دائماً عن كل ما يحبه الله -عَزَّ وَجَلَّ- وجدد توبتك إن الله هو التواب الرحيم، وإن الله يحب التوابين، وطهر قلبك بالإيمان إن الله يحب المتطهرين.



(١) صحيح: رواه الطبراني عن عبد الله بن جعفر، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧٥٩).

(٢) صحيح: رواه الترمذي عن معاذ بن جبل، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥١٣٦).

ليس الغريب

إِنَّ الْغَرِيبَ غَرِيبٌ لِلْحَدِّ وَالْكَفَنِ
 وَقَوِي ضَعْفٌ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُنِي
 اللَّهُ يَعْلَمُهَا فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ
 وَقَدْ تَمَادَيْتُ فِي ذَنْبِي وَيَسْتَرِنِي
 وَلَا بِكَاءٍ وَلَا خَوْفٍ وَلَا حَزْنَ
 عَلَى الْمَعَاصِي وَعَيْنُ اللَّهِ تَنْظُرُنِي
 يَا حَسْرَةً بَقِيَّتْ فِي الْقَلْبِ مُحْرِقُنِي
 لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا بِي كُنْتَ تَعْذِرُنِي
 وَأَقْطَعُ الدَّهْرَ بِالتَّذْكَارِ وَالْحَزْنَ
 فَهَلْ عَسَىٰ عِبْرَةٌ مِنْهَا تُخَلِّصُنِي
 عَلَى الْفِرَاشِ وَأَيْدِيهِمْ تُقَلِّبُنِي
 وَلَمْ أَرَ الطَّبَّ هَذَا الْيَوْمَ يُنْفَعُنِي
 مِنْ كُلِّ عَرَقٍ بِإِلَّا رَفَقٍ وَلَا هَوْنَ
 وَصَارَ رَيْقِي حَيْنَ غَرَّغَرِنِي
 عَلَى الْفِرَاشِ وَأَيْدِيهِمْ تُقَلِّبُنِي
 بَعْدَ الْإِيَّاسِ وَجَدُّوا فِي شِرَا كَفَّنِي
 إِلَى الْمُغَسَّلِ يَأْتِينِي يُغَسِّلُنِي
 حُرًّا أَدِييًّا أَرِييًّا عَارِفًا فِطْنِي
 مِنَ الثِّيَابِ وَأَعْرَانِي وَأَفْرَدِنِي
 وَصَارَ فَوْقِي خَرِيرُ الْمَاءِ يُظْفِنُنِي
 غُسْلًا ثَلَاثًا وَنَادَى الْقَوْمُ بِالْكَفَنِ
 وَصَارَ رَادِي حَنُوطًا حَيْنَ حَطَّنِي

لَيْسَ الْغَرِيبُ غَرِيبَ الشَّامِ وَالْيَمَنِ
 سَفْرِي بَعِيدٌ وَزَادِي لَا يُبَلِّغُنِي
 وَلِي بَقَايَا ذُنُوبٍ لَسْتُ أَعْلَمُهَا
 مَا أَحْلَمَ اللَّهُ عَنِي حَيْثُ أَمَهْلُنِي
 تَمُرُّ سَاعَاتُ أَيَّامِي بِإِلَّا نَدَمِ
 أَنَا الَّذِي أَغْلَقْتُ الْأَبْوَابَ مَجْتَهِدًا
 يَا زَلَّةً كُتِبَتْ فِي غَفْلَةٍ ذَهَبَتْ
 دَعَاكَ عَنِّي يَا مَنْ كَانَ يَعْذِلُنِي
 دَعَانِي أَنْوَحَ عَلَى نَفْسِي وَأَنْدَبَهَا
 دَعَانِي أَسْحُ دُمُوعًا لَا انْقِطَاعَ لَهَا
 كَأَنِّي بَيْنَ تِلْكَ الْأَهْلِ مُنْطَرِحًا
 وَقَدْ أَتَوْا بِطَيِّبٍ كَيْ يُعَالِجُنِي
 وَاشْتَدَّ نَزْعِي وَصَارَ الْمَوْتُ يَجْذِبُنِي
 وَاسْتَخْرَجَ الرُّوحَ مِنِّي فِي تَعْرُغَرُهَا
 وَسَلَّ رُوحِي وَظَلَّ الْجِسْمُ مُنْطَرِحًا
 وَغَمَّضُونِي وَرَاحَ الْكُلُّ وَأَنْصَرَفُوا
 وَقَامَ مَنْ كَانَ أَوْلَى النَّاسِ فِي عَجَلِ
 وَقَالَ يَا قَوْمَ نَبْغِي غَاسِلًا حَذِيقًا
 فَجَاءَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ فَجَرَدَنِي
 وَأَوْدَعُونِي عَلَى الْأَلْوَابِ مُنْفَرِدًا
 وَأَسْكَبَ الْمَاءَ مِنْ فَوْقِي وَغَسَّلَنِي
 وَالْبَسُونِي ثِيَابًا لَا كِيَامَ لَهَا

على رحيل بلا زادٍ يُبَلِّغُنِي
 مِنَ الرَّجَالِ وَخَلْفِي مَنْ يُسَيِّعُنِي
 خَلْفَ الإِمَامِ فَصَلِّ ثُمَّ وَدَّعْنِي
 وَلَا تُسْجُدْ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمُنِي
 وَأَنْزِلُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ يَلْحَدُنِي
 وَأَسْبَلِ الدَّمَعَ مِنْ عَيْنَيْهِ أَعْرِقْنِي
 وَصَفِّفَ اللَّبْنَ مِنْ فَوْقِي وَفَارِقْنِي
 حُسْنَ الثَّوَابِ مِنَ الرَّحْمَنِ ذِي الْمَنَنِ
 أَبُ شَافِيئِكَ وَلَا أَحْ يُؤْنِسُنِي
 عَلَى الْفِرَاقِ بِمَا عَمِلَ يَزُوذُنِي
 مَالِي سِوَاكَ إِلَهِي مَنْ يُحَلِّصُنِي
 مِنْ هَوْلٍ مَطَّلَعٍ مَا قَدْ كَانَ أَذْهَشُنِي
 إِذْ هَالَنِي مِنْهُمَا مَا كَانَ أَفْزَعُنِي
 فَإِنِّي مَوْتَقٌّ بِالذَّنْبِ مُرْتَهِنٌ
 وَصَارَ وَرَرِي عَلَى ظَهْرِي فَأَنْقَلِنِي
 وَحِكْمَتِهِ فِي الْأَمْوَالِ وَالسَّكَنِ
 وَصَارَ مَالِي لَهُمْ حَلًّا بِمَا ثَمَنِي
 وَأَنْظُرْ إِلَى فِعْلِهَا فِي الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ
 هَلْ رَاحَ مِنْهَا بَعْضُ الزَّادِ وَالْكَفَنِ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْهَا إِلَّا رَاحَةُ الْبَدَنِ
 فِعْلًا جَمِيلًا لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمُنِي
 عَسَى تُجَازِينَ بَعْدَ الْمَوْتِ بِالْحَسَنِ
 مَا أَوْمَضَ الْبَرْقَ فِي شَامٍ وَفِي يَمَنِ
 بِالْخَيْرِ وَالْعَفْوِ وَالْإِحْسَانِ وَالْمَنَنِ

وَأَخْرَجُونِي مِنَ الدُّنْيَا فَوَا أَسْفَا
 وَحَمَلُونِي عَلَى الْأَكْتِافِ أَرْبَعَةً
 وَقَدَّمُونِي إِلَى الْمِحْرَابِ وَأَنْصَرَفُوا
 صَلُّوا عَلَيَّ صَلَاةً لَا رُكُوعَ لَهَا
 وَأَنْزَلُونِي فِي قَبْرِي عَلَى مَهْلٍ
 وَكَشَفَ الثُّوبَ عَنِّي وَجْهِي لِيَنْظُرَنِي
 فَتَقَامَ مُحْتَرِّمًا بِالْعَزْمِ مُشْتَمَلًا
 وَقَالَ هَلُّوا عَلَيْهِ التُّرَابَ وَاعْتَنِمُوا
 فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ لَا أُمُّ هُنَاكَ وَلَا
 فَرِيدٌ وَحِيدُ الْقَبْرِ، يَا أَسْفَا
 وَأَوْدَعُونِي وَجُجُوا فِي سِوَالِهِمُوا
 وَهَالَنِي صُورَةً فِي الْعَيْنِ إِذْ نَظَرْتِ
 مِنْ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ مَا أَقُولُ لَهُمْ
 فَأَمَّنَ عَلَيَّ بِعَفْوٍ مِنْكَ يَا أَمَلِي
 تَقَاسَمَ الْأَهْلُ مَالِي بَعْدَمَا أَنْصَرَفُوا
 وَاسْتَبَدَلتْ زَوْجَتِي بَعْلًا لَهَا بَدَلِي
 وَصِيرتْ وَلَدِي عَبْدًا لِيخْدُمَهَا
 فَلَا تُعْرَضُكَ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا
 وَأَنْظُرْ إِلَى مَنْ حَوَى الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
 خُذْ الْقِنَاعَةَ مِنْ دُنْيَاكَ وَارْضَ بِهَا
 يَا نَفْسُ كُفِّي عَنِ الْعِضْيَانِ وَاكْتَسِبِي
 يَا نَفْسُ وَيْحَكَ تُوْبِي وَاعْمَلِي حَسَنًا
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ سَيِّدِنَا وَمُصْبِحِنَا

الخاتمة

وفي النهاية كل باكٍ فسيبكي... وكل ناعٍ فسينعى... وكل مذكور فسينسى... وكل مذخور فسيغنى... ليس غير الله يبقى.

فمن الواجب علينا جميعاً أن نتعلق بالواحد الأحد، واعمَلْ لله بقدر حاجتك إليه، واعمَلْ للدنيا بقدر بقائك فيها، واعمَلْ للآخرة بقدر مقامك فيها، واعمَلْ للجنة بقدر اشتياقك إليها، واعمَلْ للنار بقدر تحملك لها! وتقرّب لله -عزَّ وجلَّ- واعلم وكن على يقين أنك لو تقرّبت إليه تقرّب إليك **قَالَ تَجَالَى فِي حَدِيثِهِ الْقُدْسِيِّ: «وإن تقرّب إلي شبراً تقرّبت إليه ذراعاً، وإن تقرّب إلى ذراعاً تقرّبت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة».**

والله -عزَّ وجلَّ- أقرب إلينا من حبل الوريد، فقد **قَالَ اللَّهُ تَجَالَى: ﴿وَمَنْ أُرْبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾**، ويكفيك فخراً أيها المسلم أن الله عزَّ وجلَّ يقول: **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾** (البقرة: ١٨٦). ولو دعوته يستجيب لك، **قَالَ تَجَالَى: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾** (غافر: ٦٠) ولو تبت تاب عليك، **﴿قُلْ يَعْبادي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾** (الزُّمَر: ٥٣).

ولو تصدقت فسوف يعطيك والجزء من جنس العمل، وقال عزَّ وجلَّ: **«يا ابن آدم أنفق أنفق عليك»**. فلا تعلق قلبك ببشر، أو بحجر، أو بتميمة، بل علق قلبك بالرحمن، فحسن العقيدة التوكل على الرحمن، فلا تعتمد إلا على الله، كما قال علي بن أبي طالب: من اعتمد على ماله فقد قلَّ، ومن اعتمد على سلطانه فقد ذلَّ، ومن اعتمد على عقله فقد اختلَّ، ومن اعتمد على علمه فقد ضلَّ، ومن اعتمد على الله فلا قلَّ ولا ذلَّ ولا ضلَّ ولا اختلَّ.

فانظروا أيها المسلمون وتدبروا أن قارون مات في حب المال، وفرعون مات في حب السلطة، ومجنون ليلي مات في حب ليلي، وكل الأنبياء والصالحين ماتوا في حب الله، قف مع نفسك واسأل نفسك سؤالاً: في حب من سوف أموت؟

ومن رحمة الله عزَّ وجلَّ بنا أنك إن أحببته أحبك، وليس من العجب أن تحب الله، ولكن أعجب العجب أن يحبك الله، يقول الله تعالى: **﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾** فإن ذكرته في نفسك ذكرك في نفسه، وإن ذكرته في ملاً ذكرك في ملاً خير منه، لقوله تعالى: **«من ذكرني في نفسه..»** الحديث.